Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مُماثَلَةٍ، وَمِنْ مُشَابَهَةٍ إلى مُشَابَهَةٍ فنفترض أن **الأرض هي الأندلس، والنفوس هي المجتمع الأندلسي، والشجرة هي أسرة بني نصر الحاكمة.**

يمكن أن نلتمس دليلاً على هذه التطابقات الجَدِيدةِ في كثير من التراث العربي الأندلسي الذي قيل وَكُتِبَ في زمن بني نصر، وخصوصاً في الأوقات المتأخرة منه؛ فعند كثير من الشعراء الأندلسيين كانت أوضاع الأندلس وأوضاع حكامها وما يحيط بها ويوجد فيها **بمثابة أوضاع الجزيرة العربية ووضع الرسول وأنصاره في بداية الدعوة إلى الإسلام**، فالقارىء لهذا الشعر يجد أنه كلما ذكرت الجزيرة الأندلسية تذكر أوصاف لها، بكيفية مباشرة أو غير مباشرة، تحيل إلى الجزيرة العربية وما استلزم ذلك من دعوة الرسول في زمرة من صحابته كُفَّارَ قريش إلى الإسلام. ولنقتبس قولاً واحداً يؤكد ما ذهبنا إليه؛ يقول ابن الخطيب: «نصر الدين الحنيف بسلفها في القديم، ثم تداركه بخلفها غريباً في هذا الإقليم. فضَاءَ بنورهم جُنْحُ الليل البهيم، وأيْنَعَ دَوْحُ العز فلا بِالمُصَوِّحِ وَلاَ بِالْهَشِيمِ»[13].

أشار ابن الخطيب إلى هذا الوضع في كتابه «روضة التعريف بالحب الشريف»، فقد ذكر أن العدو كثير عدده وأنه أحاط بالمسلمين في الأندلس إحاطة السوار بالمعصم، وأنه ليس أمام الفئة المسلمة القليلة إلا أن تستمد قوتها من الرسول ومن صحابته مثلما استمد الرسول نصره من عند الله. ولذلك استحضر ابن الخطيب التراث العربي الإسلامي والتراث الدخيل مثل الهرمسية ليتحقق الجمع **بين النبوة والحكمة والملك، ويتحقق الترابط الفعلي بين أجزاء الكون وتبادل التأثير فيما بينها بالتجاذب والتنافر.** ولذلك قام ابن الخطيب بالربط بين عوالم ثلاثة: عالم كلي، وعالم وسيط هو عالم النبوة، وعالم واقعيّ هو الذي كانت تحياه الأندلس أرضاً ومجتمعاً وحكاماً. وقد أمْكَنَ له الانتقال من عالم إلى آخر عن طريق المماثلة والمشابهة: إن النبي نسخة من الكون، والولي الحاكم فيه قبس من النبوة؛ فمن القبس إلى النسخة فإلى الأصل؛ أي من العالم السفلي إلى العالم العلوي. وإذا ما صحت هاته المماثلة والمشابهة فإنها تصح في الشجرة؛ فهناك الشجرة الكونية وهناك شجرة المحبة، وهناك الشجرة النَّسَبيَّة؛ وإذا ما صح لنا الانتقال من مماثلة إلى مماثلة فإنه يجوز أن يقال في الشجرة التي تحدث عنها في «روضة التعريف بالحب الشريف»

(13) ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، مصر. تحقيق. د. محمد كمال شبانة ومراجعة د. حسين محمود، ص 52.